النور الذي انزل معه وعما اختصه الله به من جمال الظاهر مما اتاه من الحسن
في خلقه مما لم يلحقه فيه يوسف فضلا عن غيره كما اخبر به صلى الله عليه وسلم
وفي خلقه مما ابان الله تعالى رفعته فيه الى الغاية بقوله عز قائلا وانك لعلى
خلق عظيم وهذا مقتبس من تسميته تعالى لنبيه نورا في نحو قد جاءكم من الله
نور وكتاب مبين • وكان صلى الله عليه وسلم يكثر الدعا بان الله تعالى يجعل
كلا من حواسه واعضائه وبدنه نورا اظهارا لوقوع ذلك وتفضل الله عليه به
ليزداد شكره وشكر امته على ذلك كما انا امرنا بالدعا الذي في اخر البقرة مع
وقوعه وتفضل الله به لذلك ومما يويد انه صلى الله عليه وسلم صار نورا
انه كان اذا مشى في الشمس والقمر لا يظهر له ظل لانه لا يظهر الا لكثيف
وهو صلى الله عليه وسلم قد خلصه الله من سائر الكثائف الجسمانية وصيره
نورا صرفا لا يظهر له ظل اصلا خرقا للعادة كما خرقت له في شق صدره وقلبه
مرارا ولم ينا تريد لك دونهم وسنا بالمد اي رفعة عظيمة او نيلها لم
ينته اليه مخلوق اي انتفت مساواتهم لمانع منعهم عن اللحوق به هو ما اختص ايهام
به من ذلك النور وتلك الرفعة اللذين لم يصل احد الى ادنى شاوهما فضلا
عن كماله وفي جعله هذين حاجزا استعارة تجريدية كما ان في جمعهما الجناس
المذيل ويعبر عنه بالمطرف لان الزيادة وقعت ذيلا وطرفا وهو ان تماثل
اللفظان وينفرد احدهما بزيادة حرف في اخره كقولهم العار ذل العارف وهو
احد اقسام الجناس الناقص ومنها نحو الساق والمساق ويسمى بالمردوف لان
حرف الزيادة مردوف بما وقع فيه التجانس ونحو داود وداء ويسمى بالمكتنف لان
حرف الزيادة مكتنف اي متوسط بين ما اكتنفاه وقد يقع الاختلاف باكثر
من نحو حرف نحو من امن ويسمى متوجا ونحو جهد ومجاهد وجوى وجوانح

سماه

سماه في التلخيص مذيلا واهل البديعيات على ان الزايد من اخره حرفا واكثر يسمى
مذيلا ومن اوله كذلك ويسمى مطرفا تنبيه الجناس تشابه اللفظين
من حيث اللفظ وفايدته الميل الى الاصغا اليه فان مماثلة الالفاظ تحدث ميلا
واصغا اليها فلذا اكثر منه الناظم في هذه القصيدة وربما تركنا التنبيه على
يمنة ح كثير منها في محله استغنا بظهوره او تقدم التنبيه على نظيره ومع كون الجناس
يوجب الميل والاصغا فمحل مراعاته لم يعارضه قوة المعنى وعكسه مع ثقله
والا لم يراع ومن ثم قال تعالى وما انت بمومن لنا ولو كنا صادقين فلم يقل
بمصدق رعاية لجناس الاشتقاق لان معنى قولك فلان مصدق لي انه
قال لي صدقت ومعنى مومن لي انه صدقني وامنني والمقصود الثاني
لا الاول فترك الجناس لذلك وترك ايضا في اتدعون بعلا وتذرون
احسن الخالقين اما لان التجنيس تحسين وانما يستعمل في مقام الوعد
والاحسان لا في مقام التهويل او لان يدع اخص من يذر لانه ترك الشي
مع سبق الاعتنا به فلو قيل تدعون لتوهم انهم كانوا معتنين بالاله
الحق ثم تركوه وليس كذلك بل كانوا تاركين له مطلقا فتعين تذرون مبالغة
في التشنيع عليهم بانهم بلغوا الغاية في الاعراض عن ربهم وامتنع تدعون لايهامه
وبهذا يظهر غباوة بعض الادبا في قوله لو قال وتدعون لراعى الجناس وبقيت
اجوبة اخرى ليست بذاك فلذا تركتها وفي قوله وقد الى اخره التذييل وهو
ان يوتى بعد تمام الكلام بجمل تشتمل على معناه تجري مجرى العلة لتوكيد ما قبلها
وتحققه كقوله تعالى وهل نجازي الا الكفور بعد ذلك جزيناهم بما كفروا وقول
النابغة • اي الرجال المهذب • بعد ولست بمستبق الى اخره • تنبيه
ثان يستمر بك استعارات بليغة تحتاج الى معرفتها في هذه القصيدة فلا باس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 